تمتع ان ظفرت بنيل قرب ۞ وحصل ما استطعت من ادخار
فها انا قد ابحت لكم عطاي ۞ وها قد صرت عندي في جواري
فخذ ما شئت من كرم وجود ۞ ونل ما شئت من نعم غزار
فقد وسعت ابواب التداني ۞ وقد قربت للزوار داري
تمتع ناظريك بها جمالي ۞ تجلى للقلوب بلا استتار

ولازم الصلوات مكتوبة ونافلة في مسجده المكرم خصوصا بالروضة التي ثبت انها روضة من رياض الجنة كما رواه البخاري قال ابن ابي جمرة معناه تنتقل تلك البقعة بعينها في الجنة فتكون روضة من رياض الجنة ۞ ويحتمل ان يكون المراد ان العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة قال والاظهر الجمع بين الوجهين معا يعني احتمال كونها تنتقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه الجنة روضة في الجنة قال ولكل وجه منها دليل يعضده ويقويه من جهة النظر والقياس اما الدليل على ان العمل فيها يوجب روضة في الجنة فلانه اذا كانت الصلاة في مسجده عليه الصلاة والسلام بالف فيما سواه من المساجد فلهذه البقعة زيادة على غيره واما الدليل على كونها بعينها في الجنة وكون المنبر ايضا على الحوض كما اخبر عليه الصلاة والسلام وان الجذع في الجنة والجذع في البقعة نفسها ۞ فما العلة التي اوجبت للجذع الجنة هي في البقعة سوا على ما ذكره بعد ان شا الله تعالى والذي اخبرهما فينبغي الحمل على اكمل الوجوه وهو الجمع بينهما ۞ لانه قد تقرر في قواعد الشرع ان البقع المباركة ما فايدة بركتها لنا والاخبار لها لنا الا لتعميرها بالطاعات وان الثواب فيها اكثر وكذلك الايام المباركة ايضا ۞ فعلى هذا فيكون الموضع روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان في موضعه ويكون للعامل بالعمل فيه روضة في الجنة وهو الاظهر لوجهين احدهما لعلو منزلته عليه الصلاة والسلام ۞ ولما خص الخليل عليه السلام بالحجر من الجنة خص الحبيب عليه الصلاة والسلام بالروضة من الجنة وهنا بحث لم جعلت هذه البقعة من بين ساير البقع روضة من رياض الجنة فان قلنا تعبد فلا بحث وان قلنا لحكمة فحينئذ يحتاج الى البحث والاظهر انها لحكمة وهي انه سبق في العلم الرباني مما ظهر ان الله عز وجل فضله على جميع خلقه وان كل ما كان منه بنسبة ما من جميع المخلوقات يكون له تفضيل على جنسه كما استقري في امور من مبادي ظهوره عليه الصلاة والسلام الى حين وفاته في الجاهلية والاسلام فمنها ما كان من شان امه وما نالها من بركته مع الجاهلية الجهلا حسب ما هو

مذكور

مذكور معلوم ۞ ومثل ذلك حليمة السعدية وحتى الاتان وحتى البقعة التي تجعل الاتان يدها عليها تخصب من حينها وما هو من ذلك كله معلوم وكان منشيه عليه الصلاة والسلام حيث ما مشى ظهرت البركات مع ذلك كله وحيث وضع عليه الصلاة والسلام يده المباركة ظهر في ذلك كله من الخيرات والبركات حسا ومعنى كما هو منقول معروف ۞ ولما شات القدرة انه عليه الصلاة والسلام لابد له من بيت ولابد له من منبر وانه بالضرورة يكثر ترداده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت فالحرمة التي اعطيت اذا كان من مسه واحدة بمباشرة او بواسطة حيوان او غيره تظهر البركة والخير فكيف مع كثرة ترداده عليه الصلاة والسلام بين المنبر والبيت في البقعة الواحدة مرارا في اليوم الواحد طول عمره من وقت هجرته الى حين وفاته ۞ فلم يبق لها من الترفيع بالنسبة الى عالمها اعلا مما وصفنا وهو انها لما كانت من الجنة وتعود اليها وهي الان منها وللعامل فيها مثلها ۞ فلو كانت مرتبة يمكن ان تكون ارفع من هذه في هذه الدار لكان لهذه اعلا مرتبة مما ذكرنا في جنسها ۞ فان احتج محتج لا فهم له بان يقول ينبغي ان يكون ذلك للمدينة بكمالها لانه عليه الصلاة والسلام كان يطاها بقدمه مرارا فالجواب انه قد حصل للمدينة تفضيل لم يحصل لغيرها من ذلك ان ترابها شفا كما اخبر عليه الصلاة والسلام مع ما شاركت فيه البقعة المكرمة من منعها من الدجال وتلك الفتن العظام ۞ وانه صلى الله عليه وسلم اول ما يشفع لاهلها يوم القيامة وان ما كان بها من الوبا والحمى رفع عنها ۞ وانه بورك في طعامها وشرابها واشيا كثيرة فكان التفضيل لها بنسبة ما اشرنا اليه اولا بان تردده عليه الصلاة والسلام فيما بين المنبر والبيت اكثر مما سواه من ساير المسجد فالبحث تاكد بالاعتراض لانه جات البركة متناسبة لتكرار تلك الخطوات المباركة والقرب من تلك النسمة المرفعة لا خفا فيه الا على ملحد اعمى البصيرة فالمدينة ارفع المدن والمسجد ارفع المساجد والبقعة ارفع البقع ۞ قضية معلومة وحجة ظاهرة موجودة انتهى ۞ وقال الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله تعالى في مسجدها ال به الى روضة الجنة وسقي يوم القيامة من الحوض انتهى وتقدم في الخصايص من خصايص المعجزات مزيد لذلك ۞ وعند مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام فقد اختلف العلما في المراد بهذا الاستثنا على حسب اختلافهم في مكة والمدينة

Copyright © King Saud University